بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين (٣٦) فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم (٣٧) قلنا اهبطوا منها جميعا ، فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٣٩) .

انتهينا فى العدد السابق من تفسير الآيتين الاوليين (٣٥ ، ٣٦) وعرفنا أن الله ـ عز وجل ـ منح آدم منزلة التكريم ، وجعل له زوجا من نفسه يسكن اليها ، ومكنهما من متعة المادة بعد متعة المودة ، باسكانهما الجنة يأكلان منها رغدا حيث شاءا ، ثم اختبرهما ـ لحكمته البالغة ـ بالنهى عن الاكل من شجرة معينة ، ولكن الشيطان الذى أبى أن يسجد لآدم واستكبر ـ وقف له بالمرصاد ، وما زال يغريه وزوجه حتى زلا ووقعا فى المخالفة ، وعندئذ أنزلا حيث التكليف ، وحيث العمل ، وحيث المنازعات والمنافسات : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين (١) »

---

(١) ارجع الى العدد السابق (العدد ٥ جمادى الاولى ١٣٩٨ هـ) لتجد ذلك مفصلا .

وعندئذ أدرك آدم خطيئته ، فتلقى من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم ، وقرر له ولذريته نظام حياتهم ، وطريق سعادتهم وشقائهم : « فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النـــار هم فيها خالدون » .

بعد هذا الاجمال نعود الى الآيات الاخيرة (من ٣٧ ــ الى ٣٩) بشيء من التفصيل :

التـــوبة (١) :

« فتلقى (٢) آدم من ربه كلمات فتاب عليه (٣) ، انه هو التواب الرحيم » .

أى : ألقى الله فى روع آدم أن يتوسل اليه بكلمات ألهمه اياها ، ليتوب الله عليه ، فاستقبلها بالاخذ والقبول ، والعمل بها حينما تعلمها.

وهذا هو ما كان من زوج آدم أيضا ، وقد اكتفى الله بذكر آدم ، لان زوجه تابعة له فى الحكم ، اذ النساء شقائق الرجال ، ولذا طوى ذكرهن فى معظم الكتاب والسنة اكتفاء بذكر الرجال بازاء الاحكام .

والمأثور ــ فى هذه الكلمات ــ أنها : « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٤) » وعن ابن مسعود أنها : « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك (٥) ، لا اله الا أنت ، ظلمت نفسى فاغفرلى ، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » .

---

(١) توبة آدم وحواء .

(٢) استقبل آدم وزوجه من ربهما ما علمهما من كلمات الاســـتغفار والتوبة .

(٣) فقبل توبته .

(٤) من الآية ٢٣ من سورة الاعراف .

(٥) الجد هنا : بمعنى العظمة والجلال ، اى تعاظمت عظمتك وجل جلالك عن أن ينسب اليك ما ينافى ربو بيتك ، أو تعاظم ملكك وسلطانك عن أن يكون لك شريك ، أو يكون لك صاحبة أو ولد ، كما يزعم المشركون ، ومنه قوله تعالى : « وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » الآية ٣ من سورة الجن .

وفى رواية أخرى طويلة عن مجاهد فى تفسير « كلمات » قال : الكلمات : « اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك ، رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى انك خير الغافرين ، اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك، رب انى ظلمت نفسى فارحمنى انك خير الراحمين ، اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك ، رب انى ظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم » .

فلما قال آدم وزوجه هذه الكلمات تاب الله تعالى عليهما ، لانه كثير قبول التوبة ، رحيم بعباده ، عظيم الرحمة .

وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « انه هو التواب الرحيم » تذييلا ، وتعليلا لقوله عز وجل : « فتاب عليه » .

والتواب (١) : الرجاع على عباده بقبول توبتهم ، أو باعانتهم وتوفيقهم اليها . ويقال للعبد أيضا : تواب ، بمعنى كثير التوبة والندم والاستغفار من الذنوب ، والرجوع الى ربه فى ذلك ، ويلزمه ترك الذنب.

والتوبة فى الشرع : ترك الذنب لقبحه ، والندم على فعله ، والعزم على ترك معاودته ، ورد المظالم الى أهلها ، بتدارك ما فات من حق العباد بقدر الامكان .

وبذلك فتح الله للعصاة طريقة التوبة اذا عصوا ، ليتوب عليهم، كما تاب على أبيهم آدم ، لانه — سبحانه — التواب الرحيم .

ولقد بلغ من فضل الله ، وعظيم رحمته ، وسعة جوده وكرمه أنه يقبل توبة العاصى ، ما لم يحضره الموت ، وما لم تبلغ الروح الحلقوم، فاذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض ، حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنب .

لكن ليس معنى هذا أن يحملنا حلم الاله على أن نتمادى فيما لا يرضاه ، أو أن نسرف فى المعصية اتكالا على التوبة والمغفرة ، أو أن نؤخر التوبة ، فالموت يأتى بغتة ، أو أن نتكاسل عن الندم والحسرة ، فان ذلك من الجهل والغفلة ، أو أن نتعمد العصيان ، فنحرم الغفران، أو أن نصر على ذنوب صغيرة ، فان الاصرار عليها يجعلها كبيرة « لا صغيرة مع الاصرار » .

---

(١) تواب بوزن فعال : صيغة مبالغة من تائب ، بمعنى كثير التوب ، وهو الرجوع .

والله تعالى يقول : « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم ، وكان الله عليما حكيما ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما (١) » .

ورسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الاسوة الحسنة (٢) ـ كان كثير الاستغفار ، يقول : « والله انى لاستغفر الله وأتوب فى اليوم أكثر من سبعين مرة (٣) » .

ومن استغفاره أنه كان يدعو : « اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفرلى هزلى وجدى (٤) ، وخطاى وعمدى ، وكل ذلك عندى (٥) » .

وسيد الاستغفار أن تقول : « اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء (٦) لك بنعمتك على ، وأبوء (٦) بذنبى ، اغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت (٧) » .

ويقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وفى معنى هذا ما جاء على لسان نوح عليه السلام فى قول الله سبحانه : « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم

---

(١) الآيتان ١٧ و ١٨ من سورة النساء .
(٢) القدوة الطيبة .
(٣) الحديث ٦٥٢ ج ٤ من صفوة صحيح البخارى بشرح عبد الجليل عيسى ، واستغفاره صلى الله عليه وسلم وتوبته ، اما لاظهار العبودية لله سبحانه وتعالى بالتضرع والالتجاء اليه والافتقار لكرم ربوبيته ، واما لترك الاولى ، أو هو من قبيل : « حسنات الابرار سيئات المقربين » والله أعلم .
(٤) بكسر الجيم : ضد الهزل .
(٥) حديث ٦٣٠ من المرجع السابق .
(٦) أبوء : أعترف .
(٧) الحديث ٦٢٤ من المرجع السابق .

مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا[1] »

وعن الحارث بن سويد ، حدثنا عبد الله[2] حديثين : أحدهما عن النبى صلى الله عليه وسلم[3] ، والآخر عن نفسه[4] • قال : ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال[5] به هكذا — قال أبو شهاب بيده فوق أنفه[6] — ثم قال[7] : لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا وبه مهلكة[8] ، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، حتى اشتد عليه الحر والعطش — أو ما شاء الله[9] — قال : أرجع الى مكانى ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه ، فاذا راحلته عنده[10] » •

الهبوط ، والتكليف ، ومناط السعادة والشقاوة :

« قلنا اهبطوا منها جميعا ، فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » •

كرر الامر بالهبوط[11] ، ايذانا بأنه هبوط محتوم لا بد منه ، وأن قبول التوبة لا يدفعه ، ولان الهبوط الاول مشوب بالعقاب ، واسكان دار البلاء ، والعداوة ، وعدم الخلود ، والثانى مشوب بالرحمة بايتاء الهدى المؤدى الى النجاة •

---

(١) الآيات (من ١٠ — الى ١٢) من سورة نوح .
(٢) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .
(٣) فيكون حديثا مرفوعا ، وأوله : « لله أفرح » .
(٤) فيكون موقوفا ، وأوله : ان المؤمن » .
(٥) أى نحاه بيده ودفعه فالقول هنا بمعنى الفعل .
(٦) قال أبو شهاب : أى أشار بيده فوق أنفه ، أى فعل فعل من ينحى الذباب ، وهو تفسير من أبى شهاب لقول ابن مسعود : « فقال به هكذا » وأبو شهاب : الحناط الصغير ، واسمه عبد ربه بن نافع ، شيخ شيخ البخارى
(٧) قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٨) بفتح الميم واللام : مكان الهلاك .
(٩) (أو) للشك من الراوى ، وفى رواية : « حتى اذا أدركه الموت » .
(١٠) حديث ٦٢٦ من المرجع السابق .
(١١) بعد الامر به فى الآية ٣٦ : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين » والخطاب لآدم وزوجه بما يتضمن ذرياتهما (ارجع الى هامش صفحة ٦ من العدد السابق ، لتعرف معنى الهبوط) .

« فاما يأتينكم منى هـدى » على رسـلى ، وفى كتبى ، وآياتى « فمن تبع هداى » بالايمان والقول مع العمل الصالح « فـلا خـوف عليهم » فى المستقبل من سوء ، « ولا هم يحزنون » على فوت محبوب ، بل يستمرون على السرور والابتهاج ، والامن والطمأنينة (١) .

« والذين كفروا وكذبوا بآياتنا (٢) » ومن لم يتبع هدى الله ، بل كفر بالله ، وكذب بآياته القرآنية والكونية « أولئك » الموصـوفون بالكفر والتكذيب « أصحاب النار » أهلها ومستحقوها « هم فيهـا خالدون (٣) » لا يخرجون منها .

العبرة من هذه القصـة :

وعبرتنا من هذه القصة : أن الله خلق الانسان ، وجعله مستعدا للعلم والانتفاع بما خلق الله فى الكون ، ليكون خليفـة فى الارض ، يعمرها وينميها ، وينشر العدل ، ويقيم أحكام الله فيها ، ويكون بعمله مظهرا لرحمة الله بعباده . وليخلق فيه روح المكافحة والجهاد خلقه مستعدا أيضا للتأثر بدواعى الخير ، ودواعى الشر ، وبين له أن عاقبة التأثر بداعية الخير السعادة المطلقة ، وعاقبة التأثر بداعية الشر الشقاء المطلق . وبذلك كان الانسان فى حاجة الى الوحى الالهى يقيه ، ويحفظه من دواعى الشر ، ويرشده الى طريق الحق والخير ، وعلى هذا المبدأ أرسل اليه الرسل ، وأنزل الكتب ، ولفت نظره الى آياته الكونيـة فى الانفس وفى الآفاق ، تذكيرا بما يسعده ، وتنفيرا مما يشقيه ، فيجب علينا أن نتعرف أنفسنا بدوافعها ، وأن نحصنها بهداية الله من كيـد الشيطان ، وأن نعرف منزلتنا فى هذا الوجود ، وأن نلتزم ارشاد الله وأحكامه ، حتى نفوز برضاه ، وننعم باسعاده .

والله الهادى الى سواء السبيل .. **عنتر حشـاد**

---

(١) الفرق بين الخوف والحزن : ان الخوف مما يستقبل ، والحـزن على ما مضى .

(٢) تحذف الالف بعد ياء « آيات » فى الرسم العثمانى فى كل موضع ما عدا آيتى سورة يونس (١٥ و ٢١) فانها تثبت .

(٣) تحذف الف « خالدون » فى الرسم العثمانى فى كل موضع بغير استثناء .

حذر المؤمن

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (لا يلـدغ المؤمن من جحـر مرتين) متفق عليه ورواه أبو داود وابن ماجة .

المفردات

اللدغ = يكون من ذوات السموم ، التى تأوى عادة الى الجحور كالحيات والعقارب . فيقال لدغته العقرب ولدغته الحية .

ويقول صاحب القاموس : لدغت بمعنى لسعت ، وعنده أن اللسع لذوات الابر ، واللدغ بالفم .

والمعنى متقارب بين لدغ ، ولدع ، ولسع .

المعنى

سبب هذا الحديث : أن شاعرا يسمى أباعزة ، كان سليط اللسان ، كثير الهجاء ، أسره النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، فشكا للنبى صلى الله عليه وسلم فقره وكثرة عياله ، فرق له قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن عليه وأطلق سراحه بغـير فداء ، وأخذ عليه عهـدا ألا يهجوه ، ولا يحرض المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ولكنه لما لحق بقومه : رجع الى ما كان عليه من التحريض والهجاء ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلما كان يوم أحد وقع فى الأسر مرة ثانية • وأخذ يستعطف النبى صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه ، ويشكو فقره وعياله • فقال له صلى الله عليه وسلم — لا تمسح عارضيك بمكة — تقول سخرت من محمد مرتين • وأمر بقتله • وقال (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) •

وقوله صلى الله عليه وسلم (تمسح عارضيك بمكة) كناية عن السخرية والاستهزاء ، فان اللئام ومن دأب دأبهم من المنافقين ، وأهل الخسة والدناءة : اذا وقعوا فى شؤم معاصيهم ، ورأوا عاقبة أمرهم عسرا ، وألفوا النكال يحدق بهم : راحوا يتوسلون بكلمات معسولة فى شكايات باكية ، حتى اذا ما فازوا ببغيتهم وأخلى سبيلهم ، عادوا الى ضلالهم القديم يضحكون ساخرين ممن عفا عنهم ، وكانت له اليد الطولى بالانعام عليهم •

من أجل هذا وقف منه النبى صلى الله عليه وسلم ، موقف الحزم بعد التجربة الاولى ، فقضى فى حقه قضاء حكيما عادلا فعلا وقولا •

(١) أما بالفعل فأمر بقتل ذلك المتمرد عدو الله • وفى ذلك كان غضب رسول الله متمثلا فى قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) •

فللحلم أوقات ، وللشدة أوقات • وكان صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة رضى الله عنها (ما غضب النبى صلى الله عليه وسلم لشىء فى نفسه قط ، الا أن تنتهك حرمات الله فينتقم بها لله) •

(٢) وأما قولا : فرسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أمته بأن تتأسى به فلا تنسى الحكمة الذهبية (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) •

والحديث : يوصى المؤمن أن يكون حازما حذرا كيسا فطنا ، لا تغلبه الغفلة ، فيغلب فى أمر دينه أو دنياه مرة بعد أخرى ، وينبغى

أن يستفيد من تجارب الأمور ، ويعتبر بحوادث المـاضى • وأما المؤمن الذى غلبت عليه الغفلة ، فقد يلدغ مرارا ويقع فى مكائد اللئام •

ومع أن النبى صلى الله عليه وسلم موصوف بالحلم الذى لا تزعزعه زوابع السفهاء ، فانه انتصر لله ، وأوضح أنه ليس من شيمة المؤمن الحازم الذى يغضب لله ، ويذب عن دينه : أن ينخـدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى ، فاستعمل الغضب فى موضعه ، لأن مقام الغضب لله يأبى الحلم مع اللئام • فكان صلوات الله وسـلامه عليه حليما مع الـكرام الذين استحقوا العفو كرما واحسانا ، أما اللئـام والاعداء الالداء فليس لهم الا الغلظة والانتقام •

فالحلم ليس بمحمود مطلقا ، كما أن الغضب ليس بمذموم مطلقا • ولكل مقام مقال •

هذا الى أن الايمان لا يتفق والغفلة ، بل يقتضى الحذر والحيطة ، لأنه يصفى النفوس ، وينقيها من أدران الخبث والمكر وجميع الذميم من الصفات ، كما يرسل عليها من محاسن الصفات ما يتمتع به المؤمن من فراسة المؤمنين التى تهديه سواء السبيل •

ومن هنا كان اخبار الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : أن المؤمن الحقيقى لا ينخدع مرتين من خادع واحد • اللهم الا اذا انغمس فى معاصيه فنقص ايمانه واستغفله اللئـام وأصبح يلدغ من الجحر عشرات المرات ولا عبرة ولا موعظة تجديه نفعا ، لمـا اتصف به من نقص من الايمان وان كان على العبادة مقيما •

ان هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل) وقوله تعالى (أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) •

كن أيها المؤمن مؤمنا حقا ، وخذ من التجارب ذكرى ، ومن الماضى عظة وعبرة • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وحقيقة دعوته

بقلم سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد
رئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية
والرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام

الحلقة الثانية

ونشير الى بيان عقيدة الشيخ وأتباعه لعل فى ذلك تصحيحا لافكار الذين لم يطلعوا على الحقيقة بعد :

ان عقيدة الشيخ وأتباعه هى عقيدة السلف الصالح كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون والائمة المتبعون كأبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد ، وسفيان الثورى ، وابن عيينه، وابن مبارك ، والبخارى ، ومسلم ، وأبى داود ، ومن سار على نهجهم • فهو يرى كما يرون من أن الله واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا مثيل، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، عالم فيما كان وما يكون ، قادر على كل شيء لا يعجزه شيء فهو الفعال لما يريد ، يثبت جميع صفات الله العلا وأسمائه الحسنى كما جاء فى الكتاب العزيز والسنة الصحيحة يؤمن بها كما جاءت اثباتا بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل ، فهو لا يكيف ولا يمثل ولا يعطل ولا يحرف ، بل يثبتها حقيقة على وجه يليق بكماله على حد قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ويجب أن يفرد الله بالعبادة فلا يشرك به أحد ، لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ، ويبرأ من عبادة ما سواه كائنا من كان يبرأ من عبادة الاحجار والاشجار والصالحين••

فلا استغاثة ولا استعانة ولا دعاء ولا توكل ولا ذبح ولا نذر الا لله عز وجل ، فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له • ويؤمن باليوم الآخر والبعث بعد الموت ، ويؤمن بالحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، كما يؤمن بالقدر خيره وشره ، ويوالى جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين ، ويمسك عما شجر بينهم • كما أنه يوالى كافة أهل الاسلام وعلماء هم من أهل الحديث والفقه والتفسير والزهد والعبادة ولا سيما الأئمة الأربعة ، ويرى فضلهم وامامتهم ولا يرى ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة •

ويقر بكرامات الاولياء الا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئا ، ولا يكفر أحدا من المسلمين بذنبه ، ولا يخرجه من دائرة الاسلام ، ولكن يرجو للمسلمين ويخاف على المسىء •

ومع وضوح عقيدة الشيخ وصفائها وجلائها وتسطيرها فى كتب تقرأ الا أن الاعداء من آلة السياسة وأعوان الرياسة وأدعياء العلم رأوا أن اتباع هذه الدعوة سيحط من مقامهم ويصغر شأنهم عند العامة ، فقادهم الهوى وحب الرئاسة الى أن استكبروا عن قبول الحق ، وتسلحوا بسلاح الجدل والمكابرة ، فأوحوا الى العوام أن عقيدة الشيخ فاسدة ومخالفة لما عليه المسلمون ، وأنه ينتقص من مقام الصالحين ، فلا ينبغى اتباعه • وقد وصل بهم الامر الى أن حرضوا الدولة العثمانية على مقاومة الدعوة ، وزينوا لها أن انتصار الدعوة هدم لدولتهم ، وما زالوا يستفزون ملوكها ويستنصرون بقوتها وجيشها وقضاتها حتى أوغروا صدرها على الشيخ ودعوته ، فانصاعت لهم الدولة ، وزادهم فى ذلك ما رأوه من انتشار الدعوة وتأسيس الدولة السعودية ، وأنها أخذت تغزو العراق وأطراف الشام وتمتد الى عمان ، وازداد خوفهم

حين رأوهم دخلوا مكة المكرمة عام ١٢١٨ هـ • فقام العثمانيون بدورهم بالقلم والسنان •• أما القلم فقد أوعزوا الى بعض المنتسبين الى العلم ممن قل نصيبه من الدين والعقل والحياء بأن يؤلفوا المؤلفات ضد الشيخ وأتباعه وينشروا بين الناس الاكاذيب والافتراءات •• وأما السنان فقد كلفت الدولة العثمانية محمد على باشا واليها بمصر أن يجهز الجيوش الى الجزيرة العربية لحرب النجديين وابادتهم ، فرحب بالامر فحاربهم ولكنه منى بالهزائم فى أول أمره حتى تغلب عليهم عام ١٢٣٣هـ، وما فتئت الاقطار التابعة للدولة العثمانية تنشر الدعايات والاكاذيب ضد الدعوة وتسميها — تشنيعا — بالوهابية ، وأتباعها بالوهابيين ، ولكن الله سبحانه رد كيدهم وازدادت الدعوة نفوذا وقوة وانتشارا ، ولقد أصبح لقب (وهابى) يطلق على كل من دعا الى اتباع نهج السلف الصالح ومحاربة البدع والخرافات والاوهام والدعوة الى الكتاب والسنة •

ولعله من المفيد أيها القارىء الكريم أن نذكر لك بعض الاسباب التى أدت الى نفرة الناس من الدعوة أول أمرها :

السبب الاول : أن العامة والاقطار الاسلامية تنظر الى الدولة العثمانية أنها دولة الخلافة وأنها هى القائمة بنصر الدين ومحاربة الكافرين ، فلما رأوها تقاوم هذه الدعوة السلفية النجدية ظنوا أنها دعوة مخالفة للدين الصحيح ، بل لقد وصفهم البعض بأنهم خوارج •

السبب الثانى : ما قام به بعض أدعياء العلم من ذم للدعوة والشيخ وأتباعه وتنفير الناس من كل ذلك ووضع المؤلفات والرسائل فى ذلك •

السبب الثالث : ولاة مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلماؤهما كانوا ممن عادى دعوة الشيخ وناوأها • فكان الحجاج يثقون بكلامهم ويسمعون منهم لما لمكة المكرمة والمدينة المنورة والمنتسب اليهما من المكانة والثقة والقبول ، فنسبوا الى الشيخ وأتباعه انهم لا يحترمون الاولياء والصالحين ، ويهدمون قبابهم ، ويمنعون من زيارة القبور ، ولا يحبون

الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونحو ذلك من الاكاذيب والتشويهات .

واليك يا أخى الكريم : ـــ عبارة لأحد علماء الدعوة وهو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين فيها موقفهم من الاكاذيب الملفقة عليهم فيقول (رحمه الله) .

وأما ما يكذب علينا سترا للحق وتلبيســـا على الخلق بأنا نفسر القرآن برأينا ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ، ولا معول على شيخ . وأنا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : النبى رمة فى القبر وعصا أحدنا أنفع منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ، وأنه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله ، حتى نزل عليه (فاعلم أنه لا اله الا الله) مع كون الآية مدنية ، وأنا لا نعتمد علىأقوال العلماء ، فنتلف مؤلفات أهل المذاهب ، لكون فيها الحق والباطل ، وأنا مجسمة ، وأنا نكفر الناس على الاطلاق من أهل زماننا ومن بعد الستمائة الا من هو على ما نحن عليه . ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد الا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركا وأن أبويه ماتا على الشرك بالله . وأنا ننهى عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا ، وأن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون ، وأنا لا نرى حق أهل البيت رضوان الله عليهم ، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم . فلا وجه لكل ذلك .

فجميع هذه الخرافات وأشباهها ـــ لمـــا استفهمنا عنها ـــ كان جوابنا فى كل مسألة « سبحانك هذا بهتان عظيم » .

فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه الينا فقد كذب علينا وافترى).

ثم شرع الشيخ ـــ رحمه الله ـــ يرد على كل فرقة بانفرادها . وقد تركت نقل ذلك خشية الاطالة .

(يتبـــع) .

عبد الله بن محمد بن حميد

مناقشة فكر الإخوان الجمهوريين

بقلم فضيلة الشيخ محمد هاشم الهدية
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

رد على مقال الدكتور عبد الله أحمد النعيم المحاضر بجامعة الخرطوم

الحلقة الثانية

يقول الدكتور فى البند (٢) من مقاله : قام التشريع الأول الاسلامى السلفى فى غالب صوره على فرض وصايا الفرد الرشيد القاصر ، وله الحق أن يحمله على مصلحته وأن يبقيه عليها قهرا ، وذلك أن القاصر لا يعرف مصلحته ولا يملك الصبر عليها • والوصى هو الأمير على عامة الرعايا وهو الرجل على المرأة والمسلم على غير المسلم • كما قام تنظيم الاقتصاد على اباحة تمليك وسائل الانتاج للفرد الواحد أو الأفراد القلائل وأباح استغلال جهد الآخرين على اباحة اخراج الزكاة على مقاديرها المعروفة • أيضا لم يذكر الدكتور دليلا واحدا على التشريع الذى وصمه بالحيف والاستبداد والرشوة والجهالة فى تنظيم ادارة الحكومة •

أقول للدكتور انك بأقوالك هذه انما تستدرك على الله • فان ماجاء فى تشريعه لعباده وشهد بعدالته واكتماله فى كتابه القرآن — ترى أنت أن به ثغرات فيها اجحاف على المجتمع الراقى ذى الدساتير الراقية وفيه رشوة المستغلين جهد الآخرين للحكام • ولقد غاب عن ذهن الدكتور من المشرع حقيقة • أما الرسول صلوات الله وسلامه عليه فانما هو مبلغ عن ربه وليس هو المشرع حتى تتجرأ على اعابة تشريعه • والله

تعالى يقول (يأيها الرسول انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) ويقول (انما عليك البلاغ وعلينا الحساب) فحسابك أيها الدكتور تجده عند الله مدخرا ان لم تكن لك توبة ورجوع وندم • يقول الله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئـــك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) •

أقول يا دكتور انك قد طعنت الاسلام والمسلمين وسفهت دينهم الذى عاشوه أربعة عشر قرنا ، ووصمتهم بعدم النضوج الفـــكرى ، ووصفت أئمتهم ــ على حد تحديك ــ بأنهم امعات ، ولم تراع أبسط آداب السلوك الدينى • انك تخاطب أكثر من أربعين دولة اسلامية فيها الكثير من العلماء والادباء والدكاترة • فحتى المهنة لم تحسب لها حسابا، وانى أراك تهتم بتحريض فئتين على التشريع الاسلامى لكثرة تكرارك لهما : غير المسلمين والنساء •

وانى موضح لك ما عبته على شريعتنا فى البند الثانى من كلمتك • يقول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم • فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر • ذلك خير وأحسن تأويلا) ويقول جل جلاله (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل • ان الله نعما يعظم به) فطاعة الله وطاعة الرسول الزامية على كل مسلم ومسلمة ورفضها كفر ككفر ابليس الذى رفض أمر الطاعة ، وأولى الأمر منا نحن المسلمون داخلون تحت طاعة الله وطاعة الرسول ، فهم مطاعون ما أطاعوا الله ورسوله • فالرســـول صلوات الله وسلامه عليه يقول (على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية) ويقول (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) هذا من ناحية وصايا الراعى على الرعية • وطاعة الرعية للراعى الزامية

على الشرط المذكور فى بيان الرسول ، والراعى ملزم باقامة العدل بين الرعية بدون تفضيل ، وكذلك ملزم برد الأمانات الى أهلها يعنى حقوقهم فهى أمانة الله عنده • والرسول يقول (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وكتب التاريخ مليئة بذلك بعدالة الاسلام وولاة الأمور المسلمين لغير المسلمين مما جعل الكثير من أهل الرسالات السابقة والنحل يعتنقون الاسلام لعدالته وضمانه الاجتماعى ، وقد قرأ الدكتور ذلك ، فان نسى فليراجع معلوماته المدرسية وهو القائل فى كلمته هذه انه مسلم يعتز باسلامه • والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من شفع فى حد من حدود الله فقد شاق الله ، ومن خاصم فى باطل وهو يعلمه كان فى سخط الله حتى ينزع ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال) مكان فى جهنم فيه صديد أهل النـــار نعوذ بالله من النـــار وما يوجبها • والله تعالى يقول (ان الذين يفترون على الله الـــكذب لا يفلحون) •

وأقول للدكتور ان وصية الرجل على المرأة أيضا هى فى شريعـــة الله • فان كانت زوجة فقد حد لها الاسلام حدودا (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) فليست هى خادمة كما يصورها صاحب الرسالة الثانية من القرآن • فالزوجية قائمـــة على حسن العشرة والتفـــاهم والاحترام المتبادل والتعاون على أعباء الحياة ، وشرطها الأول التراضى على قبول الزوجية من الطرفين (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) والاسلام ألزم الزوج الصبر على هفوات زوجته المسلمة الطاهرة كما ألزمه النفقة عليها وعلى أولادها فى عسره ويسره وليس له حق التصرف فى مالها الا برضاها ، وجعل الطلاق حلا عندما تتأزم الأمور ويحصل الجفاء وتصبح الحياة الزوجية مستحيلة وبعد أن تفشل كل طرق الاصلاح •

كما أعطى الاسلام المرأة حق المخالعة متى تجافت القلوب وانعدم الوفاق • فشريعة الله عدالة ، وهو الذى خلق الجنسين وهو أعلم بما

يصلحهما وما يفسدهما ، ولكن الناس لا يعلمون • ولا يتسع المجال للاطالة ، ففى كتابى (الرد المبين على مدعى اسلام القرن العشرين) الكفاية •

ثم أقول للدكتور أما فيما يختص بتملّيك الفرد أو الأفراد القلائل فلا مانع أن يملك الفرد أو الأفراد القلائل بجهدهم واجتهادهم فى حدود العدل والاحسان • فللملكية فى الاسلام شروط لا يدخلها شىء من الظلم قط ، وقد ترك الاسلام الأمر لولى الامور الملتزم بالاسلام أن يحدد الملكية ان كان فى اطلاقها ضرر بالآخرين أو بالشخص نفسه كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أصدر أمرا لولاة الامور فى الامصار — أن من له بيت فى المكان الذى هو فيه وآخر فى المدينة فعليه أن يختار أحدهما ويبيع الآخر ، خوفا من أن تقوى غريزة حب التملك فى الناس فتدفعهم للظلم والجشع وفساد المجتمع •

ان عدالة الاسلام فى الشريعة التى خلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة لباقية طاهرة نقية ، لا ينفر منها الا المجرمون وأصحاب الأهواء الذين أخلت غرائزهم البشرية فهم بربهم لا يوقنون •

ولتعلم أيها الدكتور أن الشريعة الاسلامية — التى أنت تنتقصها ولم تورد دليلا واحدا — اختارها العليم الخبير جل جلاله لاهل الارض جميعا لاقامة العدل بينهم (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) هذه هى الشريعة • وانى أراك حاقدا لا ناقدا ، فان لم يرق لك الاسلام فاتركه واختر لنفسك ما تريد ، وأمسك عليك قلمك ، ولا تعرض نفسك لسخط الله وسخط المسلمين • وما أنت على الله بعزيز •

(يتبع)

محمد هاشم الهدية

الأخلاق لها الله وحده..!

بقلم

محمد عبد الله السمان

وصلتنى رسالة مؤثرة من مواطن مسلم بأسوان ، هو الاخ الكريم نور الدين ضوى حسن ، وأرفق بها قصاصة من جريدة الاخبار ، وطلب منى أن أعقب على ما جاء فى هذه القصاصة فى مجلة التوحيد أو فى مجلة الاعتصام أو مجلة الهدى النبوى لأن الصحف اليومية — على حد قوله — لا تنشر مقالاتى ، والحق معه ، فالصحف اليومية عندنا أصبحت لا ترحب بالاقلام التى تذود عن الاخلاق .

أما القصاصة التى بعث بها الى الأخ المسلم من أسوان ، فهى من صفحة « أخبار حواء » التى تحررها الاستاذة فاطمة سعيد ، وعنوان الموضوع : « مشكلة طالبة جامعية » والمشكلة المزعومة تسردها المحررة على لسان أم الطالبة ، التى قالت للمحررة بصوت تخنقه الدموع :

« ابنتى . . الفتاة الحلوة المرحة ، التى كانت ضحكاتها تملأ البيت ، وحصلت على العديد من بطولات السباحة ، ابنتى هذه تحولت فجأة ، وبعد شهور من دخولها الجامعة ، الى انسانة أخرى . . غريبة عنا تحب الوحدة . . تصر على ارتداء زى عجيب غريب . . يقال : انه زى جماعة فى الجامعة اسمها : الجماعة الاسلامية . . . والاغرب من هذا أنها لم تعد تذاكر دروسها ، بل تقرأ كثيرا ، كتيبات صغيرة بها تفسير غريب لآيات القرآن الكريم . . لم تصدرها هيئة علمية دينية ، وانما يصدرها طلبة من الجماعة الاسلامية ، الذين يمنعونها من التحدث مع أى زميل أو حتى مع أساتذتها ، ولا تجلس الا وسط مجموعة أخرى من الفتيات المحجبات ، لا يحضرن كثيرا المحاضرات ، وانما يحضرن خطبا ومحاضرات دينية تلقيها مجموعة من هؤلاء الطلبة فى مسجد الكلية الذى لا يشرف عليه مسئول دينى » .

هذا ملخص ما جاء على لسان الأم كما نقلته المحررة ، وأى قارىء

ـ حتى ولو كان هذا القارىء يتمتع بقليل من الثقافة ـ يلحظ أن هذا الكلام به مسحة من التلفيق ، بل ومن التزوير والافتراء ، ربما بقصد الاثارة الصحفية ، وربما من قبيل الاستجابة لاتجاهات حديثة ، القصد منها تعويق مسار الحركة الاسلامية فى جامعاتنا تمهيدا لضربها أو القضاء عليها ، أو ما الى ذلك • •

والقارىء لا يحتاج الى اجهاد ذهن حتى يضع أصابعه على مواضع التلفيق والافتراء ، فالكتيبات الصغيرة الاسلامية التى أشارت اليها الأم ، ليست من تأليف الطلبة ، صحيح أن الاتحاد العام لطلاب الجماعات الاسلامية ، هو الذى يصدرها ، لكن كتابها من علماء المسلمين ، ومنهم الافذاذ مثال العلامة «المودودى» والعلامة «أبى الحسن الندوى»وليس فى هذه الكتيبات غرائب لا يقرها الاسلام ، بل كل ما جاء فيها هو الاسلام فى جوهره الأصيل • •

ومن روائع الافتراءات ما جاء على لسان الام أيضا ، أن ابنتها لم تعد تستذكر دروسها ، وأن زميلاتها لا يحضرن الدروس ، وانما يمكثن بالمسجد لتلقى محاضرات من الطلبة ، ويدحض هذا اللون من الافتراء النتائج المشرفة لطلبة الجماعات الدينية فى نهاية كل عام ، ثم ان الذين يلقون المحاضرات بالمسجد ليسوا الطلبة ، وانما هم من خيرة علماء المسلمين أمثال الدكتور محمد البهى والشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق وغيرهم • •

والعجيب أن تنساق وراء هذا التقول محررة « أخبار حواء » وهى أستاذة متزنة وقور لها خلفية اسلامية جيدة تظهر كثيرا فيما تكتبه، لقد عقبت بقولها :

« ولا تعليق لى على ما قالته الام الحائرة الا أن أقول : ان هناك فراغا دينيا فى حياة شبابنا ، لا بد أن نشغله بتعاليم ديننا الحقيقية المبنية على أسس علمية سليمة ، ومن المتخصصين والمسئولين عن الدين فى بلدنا ، لا أن نترك تفسير ديننا وتعاليمه مباحا لكل مجتهد ، حتى ولو كان باطلا • • وأتمنى أن يفهم طلاب الجامعة وطالباتها ، أن وظيفتهما الوحيدة هى تحصيل العلم والدراسة ، وأن يتركا صراعات الدين

والسياسة للمتخصصين والمسئولين عنهما » .

ويؤخذ على المحررة أولا ، أنها أخذت كلام الأم المزعومة الحائرة قضية مسلمة ، وراحت تقيم عليه رأيها ، ويؤخذ عليها ثانيا ، رؤيتها للاسلام مقرا ــ كغيره ــ للكهنوت ، أى أن من حقّ الكهنة وحدهم التحدث عن الاسلام ، ولعلها لم تطلع على مؤلفات بعض المتخصصين ــ فى نظرها ــ وكيف أنها محشوة بالخرافات والأساطير والوثنيات ، وعلى رأس قائمة هؤلاء المتخصصين من يصرح فى كتاب له عن السيد البدوى ، بأنه قبل أن يؤلف كتابه ذهب الى ضريح السيد البدوى يطلب الاذن منه ، فلما أذن له شرع فى كتابة مقدمة الكتاب فى الضريح ، ويصرح ــ نقلا عن غيره ــ فى كتاب له عن أبى يزيد البسطامى ــ بأن أبا يزيد هذا تاب وهو فى بطن أمه ، وفى كتاب ثالث قام بتحقيقه ، فيه أن فلانا الصوفى مات بعد ثلاثين سنة من زواجه ، فوجدت زوجته عذراء لأن العبادة قد شغلته عنها . . ! !

ولسنا ندرى ماذا يعيب هذه الفتاة المسلمة أنها تلتزم بالحجاب، وتتجنب الاختلاط بالشباب ، كان يعيبها ــ قبل أن يشرح الله صدرها لأخلاق الاسلام ــ أن كانت بطلة فى السباحة ، وليست المسئولية مسئوليتها وانما مسئولية البيت الذى يبدو أنه فى معزل عن أخلاق الاسلام وتقاليده .

لقد بعثت الى طالبة مسلمة بكلية الآداب ، تشكو الى أن أسرتها تضطهدها فى البيت لأنها محجبة ، ولأنها منضمة الى الجماعة الدينية فى كليتها ، وذكرت أن الاسرة تنتهز فرصة وجودها فى غرفتها لاستذكار دروسها ، فتفتح المذياع لتسمعها الاغانى الهابطة بصوت مرتفع . .

لقد استدار الزمان ، وتقدمنا فى مجال الاخلاق ــ آلاف الخطوات لكن الى الوراء . . لقد مضى الزمان الذى كانت الأسرة يسعدها أن ترى ابنتها محتشمة مترفعة عن المراهقة والاختلاط بالشباب المراهق . .

وهذه هى الأوضاع المقلوبة التى أرست قواعدها فى ديارنا وسائل الاعلام ، ومخططات الاباحية الحريصة على تدمير أخلاقنا الاسلامية . .

وليس لهذه الاخلاق بعد ذلك سوى الله . . والله وحده .

محمد عبد الله السمان

الفرق في الإسلام

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

- ٣ -

« الخوارج »

« طوائفهم . وعقائدهم »

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبادىء والعقائد ما خرج بها عن الجماعة المؤمنة . حتى يكون واضحا للمسلمين انه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية وهى أهل السنة والجماعة التى ظلت على ما كان عليه رسول الله وأصحابه ..

* ذهب الخوارج فى أفكارهم حدا لا يتفق وتعاليم الاسلام مما خرج بالكثير منهم عن دائرة الجماعة التى لزمت ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ومما خرج ببعضهم عن الاسلام نهائيا . وهؤلاء وأولئك يكادون يتفقون فى أمور ويختلفون فى أمور أخرى .

* **فمما اتفقوا فيه ..**

* تكفير عثمان وعلى وأصحاب الجمل وكل من رضى بالتحكيم(١) . والمعتدلون منهم يجعلونهم من أهل الفسق ..

---

(١) أصحاب الجمل هم الفريق الذى حارب عليا فى وقعة الجمل بالبصرة وسميت بهذا الاسم لان السيدة عائشة كانت مع هذا الفريق وكانت تركب جملا وتحث على القتال ضد على .. أما التحكيم فهو الذى وقع يوم معركة صفين بين على ومعاوية وقد سبقت الاشارة اليه فى عدد المحرم من مجلة التوحيد لهذا العام .. .

* ووجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ..

* وأن العمل جزء من الايمان . فمرتكب الكبيرة كافر ... ولكن على خلاف بينهم هل هو كفر الملة أم كفر النعمة ..

* واتفقوا على رأى يتعلق بالخلافة . فقالوا .. ان كان لا بد منها فأصلح الناس لها أحق بها قرشيا كان أو غير قرشى . عربيا أو غير عربى .. فلا الخليفة معين من قبل النبى ولا هو وارث للخلافة لانها لا تورث بل انه ينتخب من أهل الحل والعقد من المسلمين . ويجب له السمع والطاعة ما دام قائما بالعدل ، مقيما للشرع ، مبتعدا عن الخطأ والزيغ . فان عاد وجب عزله أو قتله ..

* ثم انقسموا بعد ذلك الى أكثر من عشرين فرقة . والسبب فى ذلك كما يقول الاستاذ أحمد أمين رحمه الله « أنهم كانوا من العرب الخلص فظلوا مصبوغين بالصبغة البدوية فى محاسنها ومساويها فهم كثيرو الخلاف ، كثيرو التفرق شيعا وأحزابا .. محدودو النظر ، ضيقو الفكر فى نظرهم الى مخالفيهم ، صرحاء فى أقوالهم وأفعالهم وان كان فيه الحرب والموت (١) » يقف الواحد منهم عند ظاهر النص يفهمه من وجهة نظره ولا يقبل فيما يفهم رأيا آخر .. يدل على ذلك ما نراه منهم عندما يختلفون فى مسائل لا تحتاج خلافا كثيرا لكنها كانت تذهب بهم مذاهب شتى .. كاختلافهم فى القعدة (٢) هل هم كافرون أم مؤمنون ؟ .. وكاختلافهم فى المعاصى التى يكفر الانسان بارتكابها .. وكاختلافهم فى أطفال المسلمين والمشركين هل هم مؤمنون أو كافرون ؟ ..

* وقد أدى التزامهم الحرفى بظاهر النصوص الى شطحات نأت بهم عن الحكم الصحيح والرأى السديد .. فكان منهم من يرى : لو أن رجلا أكل من مال اليتيم درهما وجبت له النار لقوله تعالى « ان

---

(١) فجر الاسلام .

(٢) هم الذين تعدوا عن قتال الاعداء وعن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع قدرتهم على ذلك .

الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » ولو أنه قتل اليتيم لم تجب له النار لان الله لم ينص على ذلك.

* ومنهم من كان يقتل المسلم المخالف لهم ولا يقتل المشرك « يروى المبرد أن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة وقع هو وبعض أصحابه فى يد الخوارج فقال دعونى واياهم .. فقالوا له ما أنت وأصحابك ؟.. قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده . . قالوا .. قد أجرناكم .. قال فعلمونا .. فجعلوا يعلمونهم أحكامهم . وجعل يقول : قد قبلت أنا ومن معى .. قال فامضوا معنا فانكم اخواننا .. قال . ليس لكم ذلك . قال تعالى .. وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه .. فأبلغونا مأمننا .. فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا : ذلك لكم .. فساروا بأجمعهم حتى أبلغوهم المأمن (١) ... » .

* وقبل أن نشير الى بعض طوائف الخوارج وما يعتقدون نذكر هذه الكلمة القيمة التى قالها على رضى الله عنه وهو يناقشهم آراءهم .. ففى هذه الكلمة رد بليغ مفحم على بعض أفكارهم الشاذة الخارجة ، وفيها تفنيد لفساد ما يعتقدون ، وابطال لما يزعمون . نذكرها لما فيها من الفائدة والعلم ..

قال وهو يخاطبهم « فان أبيتم الا أن تزعموا أننى أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم بضلالى . سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم . وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب .. وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزانى المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله . وقتل القاتل وورث ميراثه أهله . وقطع يد السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما الفىء ونكحا المسلمات فأخذهم صلى الله عليه وسلم بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله (٢) .

---

(١) الكامل بتصرف .

(٢) نهج البلاغة لعلى بن ابى طالب . وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد .

* ومع هذا الرد المفحم الذى لجأ فيه على الى الاحتجاج بالفعل تاركا النص حيث أن العمل لا يقبل تأويلا ولا يفهم الا على وجهه الصحيح ، ولا يمكنهم من المجادلة • مع هذا ــ ماروا ، ولجوا ، وتفرقوا فصارت فرقتهم الى فرق ، وجماعتهم الى جماعات ، لانهم فى الاصل خارجون عن الجماعة المؤمنة بما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه •• وشأن من يخرج عن الجماعة أن يتفرق شمله ، وأن يتبدد جمعه ــ وكذلك كان الخوارج •

* لقد تفرقوا الى أكثر من عشرين فرقة يجمعها شذوذ الرأى ، وضلال الفكرة ، وفساد الاعتقاد • فاندثرت جميعها عدا فرقة الاباضية التى بقيت لها الى اليوم آثار نظرا لاعتدالها فى بعض الامور •

* ومن أهم طوائف الخوارج بعد الاباضية •• الازارقة • والنجدات • والبيهسية • والعجاردة • والثعالبة • والصفرية وتجتمع كلها على الاصول التى وضعها الخوارج ثم تختلف كل منها فى بعض الاحكام •

* ونشرع بمشيئة الله فى التعريف بكل طائفة وأهم عقائدها (١)•

الازارقة :

* وهم أصحاب نافع بن الازرق وكانوا أكثر الخوارج عددا ، وأعزهم نفرا • وهم الذين حملوا فكر الخوارج وتلقوا من أجله الصدمات الاولى فقاتلوا تسع عشرة سنة واحتلوا الاهواز وفارس وكرمان • وكاد الامر أن يستقر لهم لولا أن الدولة الاموية حشدت لهم كل قواها وحاربتهم حربا ضروسا حتى انتهى أمرهم على يد القائد الاموى المهلب بن أبى صفرة •

* وكان الازارقة متطرفين فى كل أفكارهم وأحكامهم فكانوا يقولون :

* ان مرتكب الكبيرة كافر كفر ملة ، خارج عن الاسلام جملة ، مخلد فى النار مع سائر الكفار ••

(١) يراجع فى ذلك كتب الفرق وفى مقدمتها الملل والنحل للشهر ستانى والملل والنحل لابن حزم والفرق بين الفرق للبغدادى وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد .. وسلسلة فجر الاسلام وضحاه وظهره لاحمد أمين واسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة والمذاهب الاسلامية للشيخ أبى زهرة.

* وان القاعدين عن الجهاد كفار ولو كانوا على مذهبهم ..

* ولا يجـوز للازارقة أن يصـلوا مع غيرهم ، أو أن يدخلوا مساجدهم ، أو أن يأكلوا ذبائحهم ، أو أن يتوارثوا معهم ..

* وأن أطفال المشركين فى النار مع آبائهم ..

* وأنه لا رجم على الزانى المحصن لانه لم ينص عليه فى القرآن ولم يثبت عندهم من السنة ..

* ولا حد على من قذف المحصنين من الرجال لان القرآن نص على المحصنات فقط ..

* وأنه يجوز على الانبياء ارتكاب الكبائر والصغائر لان النبى فى نظرهم قد يكفر ثم يتوب . وقد أخذوا ذلك من قوله تعالى « ليغفـر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ومرتكب الذنب عندهم كافر ما لم يتب ..

* وأن جميع مخالفيهم على هذه المبادىء فى النار لأنهم كفار . ولن دماءهم ودماء أطفالهم ونسائهم حلال .. ومع ذلك فانهم يحرمون دماء المشركين ..

النجـدات :

* وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفى وكانوا من أكثر طوائف الخوارج شوكة بعد الازارقة . وقد استولوا على اليمن وحضرموت والبحرين والطائف ..

*** وأهم تعاليمهم :**

* أن الدين أمران معرفة الله ومعرفة رسله والاقرار بما جاء من عند الله جملة . وما عدا ذلك فالناس معذورون بجهله الى أن تقوم عليهم الحجة .

* ومن أداه اجتهاده الى استحلال حرام أو تحريم حـلال فهو معذور ..

* وجريمة الكذب أعظم من الزنى وشرب الخمر .

* ومن نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة وأصر عليها فهـو مشرك .. ومن زنى وشرب الخمر وسرق غير مصر فليس بمشرك .

* ولا يكفرون قعدة الخوارج ، ولا يستحلون قتل الأطفال ، ويبيحون دماء أهل الذمة والعهد ..

* واقامة الامام ليست واجبة وجوبا شرعيا ، بل مصلحيا بمعنى أنه اذا أمكن للمسلمين أن يتواصوا بالحق فيما بينهم فلا حاجة بهم الى الامام ..

البيهسية :

* أصحاب أبى بيهس الهيصم بن جابر .. وجملة آرائهم ..

* أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله والبراءة من أعدائه (١) .

* والايمان هو العلم بكل حق وباطل وهو أيضا العلم بالقلب دون القول والعمـــل ..

* ولا يحرمون من الذبائح سوى ما ورد فى قوله تعالى « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » ..

* ومنهم من ذهب الى أن الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب فيهم والشاهد ..

* ومنهم من يقول ان الكفر لا يكون كفرا ما لم ينضم اليه كبيرة أخرى من ترك الصلاة أو قذف المحصن ..

* ومنهم من يقول ان أطفال المؤمنين مؤمنون وأطفال الكافرين كافرون .

* ومنهم من ذهب الى أن الله تعالى فوض الى العباد أمرهم فليس له فى أعمالهم مشيئة ..

* والى نهاية المطاف مع الخوارج فى المقال القادم ان شاء الله ..

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

---

(١) يقصدون بأولياء الله من كانوا على مذهبهم وباعدائه من ليســـوا على مذهبهم ..

ديانة الصوفية

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

الحلقة السادسة

عقيدة الصوفية فى الله تعالى عند ابن عربى

فى الحلقتين الماضيتين حدثنا مقدم هذا البحث عن عقيدة الصوفية فى الله تعالى كما يراها محيى الدين بن عربى من واقع كتابه (فصوص الحكم) .

وفى هذه الحلقة يواصل الكاتب عرضه لبعض فقرات هذا الكتاب حتى يقف القارىء على حقيقة معتقدات الصوفية من واقع كتبهم المعترف بها عندهم .

رئيس التحرير

والصوفية لا تؤمن بعلو الله تعالى على خلقه ، اذ ما دام الله تعالى — عندهم — عين جميع المخلوقات فالعلو اذن على من ؟ أو عن ماذا ؟ وليس فى الوجود الا هو وتعيناته التى يظهر فيها والمسماة بالخلق ، قال ابن عربى فى صفحة ٧٦ : « ومن أسمائه الحسنى العلى ، على من وما ثم الا هو ؟ أو عن ماذا وما هو الا هو ؟ فعلوه لنفسه ، وهو من حيث الوجود عين الموجودات ، فالمسمى محدثات هى العلية لذاتها ، وليست الا هو » .

والصوفية تؤمن بأن الله تعالى قد ظهر فى صورة صوفى من بغداد اسمه أبو سعيد الخراز ، قال ابن عربى فى صفحة ٧٧ : « قال أبو سعيد الخراز — وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته — ينطق أن الله تعالى لا يعرف الا بجمعه بين الاضداد فى الحكم عليه بها ، فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر ، وهو عين ما بطن فى حال ظهوره ، وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه

باطن منه ، وهو المسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات » .

وقد شرح الدكتور أبو العلا عفيفى هذه الفقرة فى صفحة ٥١ قال : « معناه أن الحق اذا ظهر فى صورة من صور الوجود كان عين ما بطن وعين ما ظهر من ذلك الشىء الذى ظهر بصورته ، لان الظهور والبطون أمران اعتباريان بالنسبة الينا فى حال نظرنا الى الاشياء ، أما فيما يتعلق بالحق فلا ناظر ولا منظور ، فالحق ظاهر بنفس المعنى الذى هو باطن ، وهو باطن بنفس المعنى الذى هو ظاهر ، وكذلك الحال فى صفات الاضداد الاخرى التى وصف الحق بها نفسه » .

ومن نتائج عقيدة الصوفية فى الله تعالى أن العبادة متبادلة بين الخالق ومخلوقاته ، فكما يعبد الخلق الخالق ، فكذلك الخالق يعبد الخلق ، قال ابن عربى فى صفحة ٨٣ :

« فيحمدنى وأحمده ويعبدنى وأعبده
ففى حال أقر به وفى الاعيان أجحده
فيعرفنى وأنكره وأعرفه فأشهده
لذاك الحق أوجدنى لأعلمه فأوجده »

قال الدكتور أبو العلا عفيفى فى شرحه لهذه الابيات صفحة ٦٥ : « الحمد والعبادة متبادلان بين الحق والخلق ، فالحق يحمد الخلق ويعبده بافاضة الوجود عليه ، والخلق يحمد الحق ويعبده باظهاره كمالاته فى الوجود الخارجى ، وفى استعمال كلمة العبادة فى جانب الحق شىء من الشناعة ، ولكن ليس بغريب أن تستعمل فى لغة وحدة الوجود ، والمراد بالحمد والعبادة أن كلا من الحق والخلق فى خدمة الآخر وطاعته ، والخدمة والطاعة أخص صفات العبادة ، كل من الحق والخلق يخدم الآخر ويطيعه ، فالحق يفيض الوجود على الخلق ، والخلق يظهر للعيان مجالات الحق » .

ونحن نعلم أن الناس ينقسمون الى ثلاث فئات : فئة عرفت الحق وعملت به وهم المهتدون ، وفئة عرفت الحق ولم تعمل به وهم المغضوب عليهم ، وفئة لم تعرف الحق ولا تريد معرفته وهم الضالون ، وهذه

هى الفئات التى ينقسم اليها الناس ووردت الاشارة اليها فى سورة الفاتحة ، ولكن المتصوفة لا يؤمنون بما جاء فى كتاب الله تعالى ، وانما يؤمنون بأن الناس جميعا على صراط مستقيم بما فيهم الضالون والمغضوب عليهم ، واقرأ ما قاله ابن عربى فى صفحة ١٠٦ : « كل ماش فعلى صراط الرب المستقيم ، فهم غير مغضوب عليهم من هذا الوجه ولا ضالون ، فكما كان الضلال عارضا فكذلك الغضب الالهى عارض ، والمآل الى الرحمة التى وسعت كل شىء » . وقال الدكتور أبو العلا عفيفى فى شرحه صفحة ١٢٠ : « لما كان الحق سبحانه هو واجب الوجود للموجودات جميعا ، وسعت رحمته كل شىء ، قال تعالى (ورحمتى وسعت كل شىء) لم يقل كل انسان فقط ولا كل انسان خير أو مطيع ، فالشرور والمعاصى اذن من رحمة الله لانها من الموجودات التى وسعتها الرحمة » .

والصوفية لا تؤمن بأن الله تعالى هو عين جميع الموجودات فحسب ، بل تذهب الى أن حقيقة الله تعالى هى أعضاء العبد وغرائزه ، بل تقول ان الصورة الظاهرة المحسوسة فى العبد هى الذات الالهية ، أما الصورة الخلقية فهى صورة وهمية خيالية ، قال ابن عربى فى صفحة ١٠٨ : « لا قرب أقرب من أن تكون هويته عين أعضاء العبد وقواه ، وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى ، فهو حق مشهود فى خلق متوهم ، فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف والوجود » .

قال الدكتور أبو العلا عفيفى عند شرحه لقول ابن عربى (فهو حق مشهود فى خلق متوهم) فى صفحة ١٢٤ : « تحتمل هذه العبارة أحد المعنيين التاليين : الأول أن العبد أو أى ممكن من الممكنات هو الحق المرئى فى الصور ، وأن الصور لا وجود لها فى ذاتها ، فكل من أثبت لها وجودا مستقلا عن وجود الحق فقد وهم . الثانى أن العبد أو أى ممكن من الممكنات هو الحق الذى ينكشف للصوفى فى شهوده ، أما الصور التى يدركها الحس فهى صور متوهمة لا وجود لها فى ذاتها» .

(يتبع)

عبد الحميد خضرى السيد

إتحاف الكائنات

بقلم : محمد سليمان محمد عثمان

هو اسم كتاب ألفه مؤسس احدى الجمعيات التى تنتسب الى السنة منذ أكثر من أربعين عاما •

وقد قال مؤلف الكتاب « ان من اعتقد أن الله فوق السموات مستو على العرش كافر مرتد ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك وتبين منه زوجته ، واذا مات على هذا الاعتقاد لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ، وكذلك كل من اعتقد أن الله فى جهة » (١) •

هكذا قال الرجل فى كتابه • وقد حدثت آنذاك مساجلات وردود من علماء أهل السنة • وذهب الرجل عن هذه الدنيا • ولقى ربه وأفضى الى ما قدم •

ونحن لا نريد أن نبدى أحقادا دفناها تحت أقدامنا ، أو نثير فتنة جعلناها دبر آذاننا (لا سيما ورئيس هذه الجمعية الحالى رجل سلفى العقيدة ، سمعته يقرر عقيدة التوحيد فى دروسه مرارا ويشدد النكير على القبوريين ، ويثبت صفات الكمال لله تعالى على طريقة السلف الصالح ، بل ويوصى بقراءة كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتليمذه الحافظ ابن القيم، فنسأل الله لنا وله التوفيق والسداد) • غير أنه قد زارنا بدار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية العالم الفاضل الداعية الى الله الشيخ عبد الرحيم محبوب رئيس جماعة تحفيظ القرآن بمدينة الطائف • وذاكرنى فى موضوع الكتاب • وقال :

ان بعض كبار الشيوخ بالطائف ينسب هذا الكتاب الى أنصار

---

(١) راجع ص ٤ وما بعدها من الكتاب المذكور •

السنة ويسيء الظن بكم ويقول انكم غير سلفيين بدليل ما ورد فى الكتاب.

وحاول أن يحصل على نسخة من الكتاب ــ وبحث فى جميع المكاتب ــ ليرجع بها الى الطائف ليقنع هذا الشيخ فلم يجدها ، فطلب منى أن أكتب فى موضوع الكتاب ، دفعا للشبه ، ورفعا للالتباس ، وتبيينا لعقيدة أنصار السنة المحمدية فنقول :

أما صاحب الكتاب ومن على شاكلته من أهل الجدل والكلام الذين نبغوا بعد المائة الخامسة للهجرة فيقولون : ان الله ليس فوق السموات، ولا فى مكان معين ولا فى جهة . ولا هو فوق العالم ولا تحته ولا داخله ولا خارجه ولا يوصف باتصال ولا مباينة .

وحجتهم فى ذلك هو القانون الذى أسسوه على المنطق اليونانى وجعلوه أصلا يرجعون اليه فى معرفة الله وصفاته .

فهذا القانون الفاسد يلزمهم أن الله لو كان فى السماء لكان محصورا ، أو كان فوق العرش لكان محمولا على العرش ، الى غير ذلك من الخرافات والضلالات التى ولدها أهل الجدل والكلام ، بحكم هذا المنطق المشئوم الذى جر على الأمة الوبال والدمار .

والعجيب أنهم يجعلون الدين مذهبين : مذهب السلف وهو أسلم، ومذهب الخلف وهو أعلم وأحكم . زعموا هذا ــ ولا أدرى من يعنون بالسلف ؟ أليس هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون من أهل القرون الفاضلة ؟

فهل هناك للمسلمين دين غير ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكيف يكون أهل الكلام المبتدع المذموم من أفراخ الفلاسفة ، وتلامذة المجوس والملاحدة أعلم وأحكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل يكون أمثال الرازى والآمدى ، والفارابى وابن سينا وأمثالهم ، أعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان ؟ أى منطق هذا ؟ ! وأين يذهب بكم ؟ .

هذا هو اعتقاد المتكلين من أهل الجدل .

أما نحن معاشر أنصار السنة المحمدية ، فاعتقادنا هو ما كان عليه

محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم باحسان — وقد قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل — ولا نعلم من ذلك الا ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه • فنحن لا نتقدم عن ذلك ولا نتأخر • نقول بما قالوا ، وندين بما دانوا ، ونقف حيث وقفوا • فانهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا • ولهم على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى • فما فوقهم محسر وما دونهم مقصر •

فمن عقيدتهم التى أجمعوا عليها ، وكانوا يدينون الله بها : أن الله فوق سماواته مستو على عرشه محتو على ملكه ، محيط علمه بالاشياء، اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، وأنه بائن من خلقه والخلق بائنون منه ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير •

قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد : (قيل لعبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا عز وجل ، قال فى السماء السابعة على العرش بائن من خلقه ، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ههنا فى الارض)(١) ورواه كذلك عثمان الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية • قال الدارمى ومما يحقق قول ابن المبارك : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله؟ يمتحن بذلك ايمانها • فلما قالت فى السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة • وقال البخارى قال سعيد بن عامر الضبعى: الجهمية شر قولا من اليهود والنصارى ، قد اجتمعت اليهود والنصارى وأهل الاديان أن الله تبارك وتعالى على العرش وقالوا هم ليس على العرش شىء (٢) •

أما لفظ الجهة وأنه تعالى فى جهة العلو فقد أطلقه جمع من الائمة الاعـــلام :

قال الامام القرطبى فى تفسيره الكبير عند قوله تعالى «ثم استوى

---

(١) راجع خلق افعال العباد ص ٢٠ ط. منشأة المعـــارف والرد على الجهميه للدارمى ص ٢٧٢ .

(٢) المرجع السابق .

على العرش» من سورة الاعراف « هذه المسألة للعلماء فيها كلام واجراء وقد بينا أقوال العلماء فيها فى الكتاب الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » ثم ذكر قول المتكلمين وقال « انهم يقولون انه ليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون فى مكان ، أو حيز ، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث . هذا قول المتكلمين . وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ، ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه ، وأخبرت رسله ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة ، وخص العرش بذلك لانه أعظم مخلوقاته ، وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته . قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم يعنى فى اللغة والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وكذا قالت أم سلمة رضى الله عنها ، وهذا القدر كاف»(١) ا هـ

وقال الامام أحمد فى كتابه الرد على الزنادقة والجهمية « بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش . فقلنا لهم : أنكرتم أن يكون الله على العرش وقد قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال (خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) قالوا هو تحت الارضين كما هو على العرش . فهو على العرش وفى السموات وفى الارض وفى كل مكان . ولا يخلو منه مكان ولا يكون فى مكان دون مكان وتلوا آية من القرآن (وهو الله فى السموات وفى الارض) قلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظم الرب شىء فقالوا أى مكان ؟ فقلنا أجسامكم وأجوافكم وأجواف الخنازير والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظم الرب شىء . وقد أخبرنا أنه فى السماء فقال : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض) (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا) وقال : (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال (انى متوفيك ورافعك الى) وقال (وله من فى

---

(١) تفسير القرطبى ج ٧ ص ٢١٩ .

السموات والارض ومن عنده) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) فهذا خبر الله أخبرنا أنه فى السماء ــ ثم قال الامام أحمد « أما معنى قول الله جل ثناءه (وهو الله فى السموات وفى الارض) يقول هو اله من فى السموات واله من فى الارض وهو على العرش ولا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله فى مكان دون مكان ــ ومن الاعتبار فى ذلك لو أن رجلا كان فى يده قدح من قوارير صاف وفيه شراب صاف كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم فى القــدح• فالله وله المثل الاعلى قد أحاط بجميع خلقه من غير أن يكون فى شىء من خلقه • وخصلة أخرى لو أن رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم أغلق بابها وخرج منها كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيت فى داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار فى جوف الدار فالله وله المثل الاعلى قد أحاط بجميع خلقه وعلم كيف هو وما هو من غير أن يــكون فى شىء من خلقه » قال الامام أحمد رحمه الله « واذا أردت أن تعلم أن الجهمى كاذب على الله حين زعم أن الله فى كل مكان ولا يكون فى مكان دون مكان • فقل أليس الله كان ولا شىء ؟ فيقول نعم • فقل حين خلق الشىء خلقه فى نفسه أو خارجا من نفسه ؟ فانه يصير الى ثلاثة أقوال ولا بد له من واحد منها • ان زعم أن الله خلق الخلق فى نفسه كفر حين زعم أن الجن والانس والشياطين فى نفسه • وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفرا أيضا حين زعم أنه دخل فى كل مكان وحش قذر ردىء •

ولن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع • وهو قول أهل السنة » (١) ا هـ وبهذا القدر من كلام هذا الامام الجليل نكتفى الآن وفيه الكفاية لمن أبصر رشده وهداه الله ووفقه • وربما رجعنا الى الموضوع فى فرصة أخرى ان شاء الله •

محمد سليمان محمد عثمان

---

(١) راجع كتاب الرد على الزنادقه والجهميه للامام أحمد من ص ٩٢ــ ٩٦ طبعة منشأة المعارف بالاسكندرية .

الدولة الدسوقية البرهانية الجديدة

بقلم فضيلة الشيخ محمد جمعة العدوى

الحلقة الثالثة

لعل البعض يتصور أننا نتجنى على الصوفية ، أو نبالغ فى تصوير أخطائها ، أو نبحث عن التافه من أخطائها ونضخمه . . . والواقع أن ذلك كله مردود ، لأننا نتتبع أفكارها بطريقة كلية من مصادرهم التى يرجعون اليها ، ويقدسون ما فيها .

ولقد ناقشنا — من قبل — بعض أفكارهم من كتاب من أصل كتبهم المتداولة الآن بينهم ، وهو كتاب « سيدى ابراهيم الدسوقى وأولياء الله الصالحين » من تأليف عبد التواب عبد العزيز . . وتبين لنا ما تمثله عقائدهم من خطر على الدين والمجتمع . . وتوقفنا عند بعض تقسيماتهم (للولاية) وكيف أنها عندهم (طبقات ومراتب) ومن هذه الطبقة ما يسمونه (بالأبدال) . . ويفسرون معنى الابدال بأنهم الاولياء الذين « أعطوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون » . . ويفسر مؤلف الكتاب هذه الجملة بقوله « اذا سافر أحدهم أو ترك مكانه كان فى قدرته أن يترك جسما على صورته فى مكانه الأصلى ، لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل » .

والمتأمل لهذا الكلام يجد أن هؤلاء الدراويش يملكون القدرة على تشكيل « ذواتهم » بالشكل الذى يروق لهم ، انه يستطيع أن يخلق من نفسه شخصين فى وقت واحد ، شخص حاضر فى المجلس وهو غائب عنه . . ومعنى ذلك أيضا أنهم يملكون ما يملكه الجن من قدرة على الخفاء . . أو أنهم يريدون أن تضاف لهم معجزة نبى الله موسى فى

السحر فيكون قد اجتمعت لهم معجزات الانبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم .

واذا كان هؤلاء الدراويش يدعون أن رسول الله قدوتهم وامامهم وأنه البحر الذى يأخذون من فيضه ، فان المتتبع لسيرة رسول الله وصحابته الأخيار يجد أنهم كانوا يتركون أماكنهم الى أماكن أخرى .. ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يتركون أجساما على صورتهم فى نفس المكان الذى يغادرونه كبديل لاشخاصهم الغائبة ، مع أنهم كانوا أصفى قلبا وروحا من هؤلاء الدراويش . كانت السيدة خديجة تغادر بيتها لتذهب الى رسول الله وهو فى غار حراء يعبد ربه ، وكان من الممكن لرسول الله أن يوفر عليها لهفتها عليه بأن يترك « بدلا » عنه فى البيت .. وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يسهم بين زوجاته اذا خرج للغزو ، وقد كان من الممكن له أن يترك « بدلا » على صورته ، ليطمئن قلب من لم تصحبه من زوجاته .. بل ان رسول الله كان ينيب عنه من يقوم على أهله ومن يصلى بالناس ومن يتولى أمر المسلمين .. ما الذى يدعو رسولنا الى عمل هذا كله ما دام من الممكن أن يترك على هيئته « بدلا » مقام ذاته الأصلية ، ليتولى كل تلك المهام ... اللهم الا اذا كان لهؤلاء « البدلاء » حظوة عند الله ومقام يفوق مقام رسول الله .

والغريب فى الامر .. أنهم يصورون هؤلاء (البدلاء) على أنهم حفظة هذا الكون ، ولولاهم لخسف الله بالارض وما عليها ، وينسبون الى الحسن رضى الله عنه قوله « لولا البدلاء لخسف الله بالارض » .. ولا يمكن للحسن أن يقول قولا يصادم فيه كتاب الله وسنة رسوله . وقد فتح الله للمسلمين باب التوبة والرجوع اليه بالاستغفار والندم وذلك فضل الله على المسلمين . والقرآن يؤكد هذه الحقيقة حين يقول « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» وكثير من آيات القرآن تؤكد أن الله يقبل توبة التائبين .. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله قال : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»

وعن أنس بن مالك أن رسول الله قال : « ألا أدلكم على دائكم ودوائكم: ألا ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار » . . . وبناء على منطق هؤلاء الدراويش : فان الله يرفض دعاء الداعين واستغفار المستغفرين ، وأن التوبة والدعاء والاستغفار لا يمنع العـذاب والخسف أن يصب على المسلمين صبا ، وأن وجود هؤلاء « البـدلاء » هو الدافع للبـلاء والخسف وهو الرحمة المهداة والأمان المرتجى .

* * *

ومن طبقات الأولياء عندهم أيضا . . « النقباء » ويصفهم مؤلف الكتاب « بأن الله جعل فى أيديهم علوم الشرائع المنزلة » . . وكلمة « الشرائع المنزلة » لا تعنى الا شيئا واحدا . . وهو أنهم يعرفون الكتب المنزلة على الانبياء كالانجيل والتوراة . . وفى استطاعتهم أن يميزوا منها ما حرف ومالم يحرف . . . ومعنى ذلك أنهم يعلمون الانجيل الصحيح الذى ينص على الاعتراف بنبوة محمد رسول الله . . وبناء عليه . . فان واجبهم نحو دينهم يفرض عليهم أن يبينوا ذلك حتى يدخل الناس فى دين الله أفواجا . . وليوفروا عناء المواجهة مع النصارى على المسلمين . . . واذا كان لديهم علم بذلك ويكتمونه على الناس فان قول الله ينطبق عليهم « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »

ويصف مؤلف الكتاب « النقباء » أيضا فيقول بأن (لهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها) .

والواقع أن هذا الذى يصفون به أنفسهم انما هو مما اختص الله به نفسه فهو « يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » « أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين ؟ » ، « فانه يعلم السر وأخفى » ألم أقل لكم انهم ينصبون من أنفسهم آلهة ؟

ومن صفات النقباء التى يتحدث عنها مؤلف الكتاب « أن ابليس منشوف عندهم — أى منظور لهـم — يعرفون منه ما لا يعرفه عن نفسه » وهذا الكلام فيه مصـادمة صريحة لمـا قال به القرآن الذى يؤكد أننا لا يمكن أن نرى ابليس حين يقول « انه يراكم هو وقبيله من

حيث لا ترونهم » . . . ولم يقف الأمر بهم عند استخراج خبايا النفوس فى الانسان فقط ولكنهم تعدوا ذلك الى معرفة ما فى داخل نفس ابليس حتى أنهم « يعرفون منه ما لا يعرفه عن نفسه » .

وتزيد دهشتك وغرابتك حين يقول مؤلف الكتاب عنهم أيضا أنهم « من العلم بحيث اذا رأى أحدهم أثر قدم لشخص فى الارض عرف اذا كان صاحبها شقيا أو تعيسا » الخ .

وربما تسأل نفسك .. أو تسألهم .. ماذا بقى لله فى كونه ؟ بعد أن سلب هؤلاء الدراويش من الذات الالهية صفاتها ونفاذها ؟ فأصبحوا هم الآلهة الذين يعلمون . . ويدبرون . . وينفذون مرادهم من السماء الى الارض ؟ . . . ولا اجابة منهم على سؤالك . . . أما أنت يا أخى فانك لا تملك من الاجابة سوى أن تهتف مستنكرا : « انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده » .

* * *

ومن طبقات الاولياء عندهم « النجباء » . . وهم كما يقول المؤلف (مشغولون بحمل أثقال الخلق) . . . وهذه الصفة منقولة عن قول النصارى فى المسيح والتى أنكرها الاسلام عليهم ، وهى أن المسيح انما صلب ليتحمل أخطاء البشرية وأثقالها . . فالدراويش بهذه الصفة نصبوا أنفسهم فى هذا الكون ، ليقوموا بحمل أثقال الخلق وأخطائهم . والصوفى بهذا يستطيع أن يفعل ما يفعل بدون رادع من دين أو ضمير ، ما دام سيجد من يقوم عنه بتحمل أخطائه من النجباء وهو أيضا يصادم النصوص الصريحة للقرآن الذى يؤكد أن « كل نفس بما كسبت رهينة » « ولا تزر وازرة وزر أخرى » « وأن ليس للانسان الا ما سعى » .

والواقع أن الذين يطلبون من الناس أن يحملوا عنهم أثقالهم هم الكفار . وذلك بنص قول الله فى سورة العنكبوت « وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون . وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون » . صدق الله العظيم

محمد جمعة العدوى

باب الفقه

يقدمه

أحمد فهمي أحمد

الحيض والنفاس والاستحاضة

(٢)

لون الصفرة والكدرة فى الحيض وبعد الطهر

لون الصفرة هو سائل أصفر تراه المرأة فى أيام الحيض أو بعد الطهر من الحيض ، ولون الكدرة هو سائل لونه وسط بين الابيض والاسود تراه أيضا فى أيام الحيض أو بعد الطهر منه • وحكمه كالآتى :

١ ــ اذا كانت الصفرة أو الكدرة ضمن أيام الحيض فتعتبر حيضا •

٢ ــ اذا كانت الصفرة أو الكدرة بعد الطهر فلا تعتبر حيضا •

وذلك للدليلين الآتيين :

أولا ــ عن علقمة بن أبى علقمة عن أمه مرجانة مولاة عائشة رضى الله عنها قالت (كانت النساء يبعثن الى عائشة بالدرجة (١) فيها الكرسف (٢) فيه الصفرة • فتقول : لا تعجلن حتى ترين القصة (٣) البيضاء • تريد بذلك الطهر من الحيضة) رواه مالك وعلقه البخارى•

ثانيا ــ عن أم عطية رضى الله عنها (كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئا) رواه أبو داود والبخارى ولم يذكر (بعد الطهر) وأخرجه الحاكم •

---

(١) الدرجة : بكسر الدال وفتح الراء والجيم وهى أوعية تضع فيها النساء متاعهن . وتقرأ أيضا بضم الدال وسكون الراء .

(٢) الكرسف : القطن .

(٣) القصة : بفتح القاف وتشديد الصاد . والمعنى لا تتعجلن حتى تخرج القطنة بيضاء لا يخالطها صفرة .

مـــدة النفـــاس

لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحدد أقل وقت للنفـــاس •

أما بالنسبة لأكثره فقد ورد عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : (كانت النفساء تقعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعـــد نفاسها أربعين يوما) رواه الخمسة الا النسائى •

والحديث له شاهد عند ابن ماجة من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقت للنفساء أربعين يوما الا أن ترى الطهر قبل ذلك) وللحاكم من حديث عثمان بن أبى العاص (وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء فى نفاسهن أربعين يوما) •

وعلى هذا اذا ما استمر نزول الدم بعد هذه المدة تصبح كالمستحاضة فى الحكم سواء بسواء •

أحكام الحائض والنفساء

تشترك الحائض والنفساء مع الجنب فيما يحرم عليه من أمور سبق ذكرها فى مقال سابق (راجع موضوع ما يحرم على الجنب بعدد شهر ذى الحجة ١٣٩٧) ويحرم على الحائض والنفساء زيادة على ذلك أمور أخرى هى : الصـــوم والوطء •

أولا ــ الصـــوم :

يحرم الصوم على الحائض والنفساء • ويجب عليها قضاء صيام ما فاتها من أيام الحيض أو النفاس فى شهر رمضان • وذلك بخـــلاف ما فاتها من الصلاة فانه لا يجب عليها قضاؤه • وذلك للدليلين الآتيين :

١ ــ عن أبى سعيد الخدرى قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أضحى أو فطر الى المصلى ، فمر على النساء فقال : يا معشر النساء تصدقن ، فانى أريتكن أكثر أهل النار • فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير • ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن • قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قلن : بلى • قال : فذلك من نقصان

عقلها • أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن : بلى • قال : فذلك من نقصان دينها) رواه البخارى ومسلم •

٣ ــ عن معاذة قالت : (سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة) رواه الجماعة •

ثانيا ــ الوطء :

يحرم وطء الحائض والنفساء بنص الكتاب والسنة حتى تطهر • وذلك لحديث أنس أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها ، فسأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن • فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله • ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اصنعوا كل شىء الا النكاح) وفى لفظ (الا الجماع) رواه الجماعة الا البخارى •

أحكام المستحاضة

١ ــ لها حكم الطاهرات فتصلى وتصوم •• الخ •

٢ ــ يجوز لزوجها أن يجامعها حيث لم يرد دليل بتحريم جماعها • قال ابن عباس رضى الله عنهما (المستحاضة يأتيها زوجها اذا صلت ، الصلاة أعظم) رواه البخارى • يعنى اذا جاز لها أن تصلى ودمها جار ــ وهى أعظم ما يشترط لها الطهارة ــ جاز جماعها •

٣ ــ لا يجب عليها الغسل الا مرة واحدة حينما ينقطع حيضها للادلة السابق ذكرها فى مقال العدد الماضى •

٤ ــ يجب عليها الوضوء لكل صلاة • لقوله صلى الله عليه وسلم ــ فى رواية البخارى ــ (ثم توضئى لكل صلاة) •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

أحمد فهمى أحمد

---

(١) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

قافلة التوحيد إلى أسوان والنوبة

أوفد المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية قافلة ثقـافية للدعوة الى الله فى أسوان وبعض قرى بلاد النوبة تتكون من الاخوة :

أحمد فهمى أحمد	وكيل عام الجماعة
عبد الحافظ فرغلى	رئيس فرع الجماعة بمصر الجديدة
محمد على أبو زيد	رئيس فرع الجماعة بالقبيلة
عبد العزيز محمد عاشور	سكرتير عام الجماعة

وفيما يلى بعض ما قامت به هذه القافلة وبعض ما قوبلت به دعوة التوحيـد :

١ ــ فىمسجد أنصار السنة بدراو ألقيت خطبة الجمعة وأعقبتهـا محاضرة استمرت الى قبيل العصر ثم محاضرات أخرى من المغرب الى وقت متأخر من الليل .

وقد لوحظ أن فرع الجماعة بدراو يقوم بنشـاط كبير لنشر التوحيد الصحيح بين جماهير المسلمين ومحاربة البدع والخرافات وكل ما يؤثر على الاخلاق والقيم رغم ما يلاقيه من عقبـات . وقد أدى هذا النشاط الى التأثير فى البيئة المحلية تأثيرا ايجابيا .

٢ ــ فى نفس اليوم ألقيت خطبة الجمعة والمحاضرات فى قريتى أبى سنبل ودار السـلام .

٣ ــ وتحركت القافلة الى قرية بلانة حيث ألقيت محاضرة فى مسـجد القرية ومحاضرة أخرى فى نادى بلانة الرياضى الاجتماعى أعقبتها ندوة مفتوحة لمناقشة أمور التوحيد وما اختلط به من تحريف .

وقد قام الاخ رئيس النادى وجميع المشرفين عليه بتنظيم هذه الندوة التى حضرها كل شباب القرية وشيوخها . وقد كان لقـاء مثمرا والحمد لله .

٤ ــ وما أن توجهت القافلة الى قريتى توماس وعافية حتى بدأت فى القاء الدروس والمحاضرات التى توضح للناس الاخطار المحيطة

بالاسلام وما دخل على الدين من انحرافات فى العقيدة والسلوك تروج بها بعض الطوائف التى تنتمى الى الاسلام .

وكان مما يشرح الصدور أن تستقبل قافلة أنصار السنة بالترحيب والفرحة وأن يأتى كل رجال القريتين شبابا وشيوخا الى المسجد لحضور هذا اللقاء الثقافى الكبير .

٥ ـ أما مسك الختام فكان هذه اللقاءات التى تمت فى فرع أنصار السنة بأسوان . حيث تم اللقاء الجماهيرى فى الدروس والمحاضرات أعقبه لقاء مع أعضاء مجلس ادارة فرع الجماعة بأسوان الذى أظهر من التكريم والحفاوة ما يعظم عن الوصف .

وفى هذا اللقاء الاخير مع أعضاء مجلس ادارة فرع الجماعة بأسوان تم بحمد الله وتوفيقه الاتفاق على تقوية الروابط الثقافية والادارية بين الفرع والمركز العام للجماعة بما يساعد على نشر الدعوة الى الله على أساس كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وفى كل هذه المناطق التى تمت زيارتها قوبل وفد أنصار السنة المحمدية بترحيب وحفاوة بالغين . وقد طلب جميع الاخوة الافاضل بأسوان ودراو وقرى النوبة التى تمت زيارتها تكرار هذه الزيارة لتدعيم أواصر الترابط وزيادة المودة وتدعيم هذه الاخوة فى الله .

والمركز العام للجماعة يحمد الله عز وجل على ما تحقق من نجاح فى هذه الرحلة ، ويدعوه سبحانه وتعالى بالتوفيق لتكرارها .

أما أنتم يا دعاة التوحيد فى أسوان ودراو ، ويا أهالى قرى أبى سنبل ودار السلام وبلانة وتوماس وعافية فشكر الله لكم حسن استقبالكم لهذه القافلة . ونسأله أن يجزيكم عنا وعن الاسلام خير الجزاء .

التوحيد